

لهزجى الجموع

وهل قصف الدهر هدب الجفون
وكم ألهبتك
تقول القصيد
وهل ثغري القرمزي الشهي
- كما كنت تشدو -
غدا كالجليد
أيا كبوة الأمل العائر
جمدت .. تغيرت يا شاعري .. »
★
احسنا ما غيرتني السنون
ولا غيرتك
احبك ما زلت .. لكنني
صحوت على صرخات الجموع
وخطو الفناء الى امتي
وانتخاب القبور
رأيت الحياة تموت هناك

وحينا تنام على ساعدي
وصدري يضم عليك الجنان
ونهدى يدر بفيك الحنان
وانت على ساعدي الرضيع
ولحن .. ودن
وليل .. يحن
وتحنو النجوم على عرشنا
وتنسج من نورها عشنا
تلاؤا تشدو تغني لنا
انا انت في الحب انت انا !
فيا شاعري غيرتك السنون
وغاض المعين
وجف الوتر
ترى غيرتني ؟
تراني فقدت العيون التي
ألممتك النشيد

أحسنا رف الحباب السخين
على مقلتيك
وسال فحار السؤال الحزين
على وجنتيك
بكى الورد في وجهك النير
طغى الوجد في نبرك الساحر
وقلت :
تغيرت يا شاعري
فأين اصطخاب الجوى الثائر
وحر النشيد
ودنيا الغزل
واين انتحار الزمان المديد
بشهد القبل
وثغري يدوب على شفتيك
وانت تمج إلى شفتي
وحيناً أنام على ساعديك

الخطاب ، وانما أنت واجد هنا « بستانية » تطوف بين الاطفال ،
آخذة بيد هذا ، منبهة ذاك ، مسددة عمل ذلك ، شاملة الجميع
بنظرة عامة ، مدركة نواحي الضعف والقوة في كل حمل من
قطيعها .

★

في السطور التي خطها فروبل ، وفي النصائح التي وجه بها
أتباعه ، جعل من الطفل والزهرة رقيقين متعاقبين . ولم يعن
بقوله « حدائق الاطفال » ضم حديقة الى كل مدرسة يتعلم فيها
الاحداث ، وانما قصد الى معنى أسمى وأنبل . ففي خياله وبقينه
ان الاطفال كالازهار الطريئة الندية يحتاجون الى عناية مستمرة ،
وعين يقضى ، وحرارة قلب ، لتتفتح أكمامهم في أروع ألوانها
وأعقب عطورها .

جبور عبد النور

الخصائص العديدة كروية لا تؤذي الطفل عند تسلمها ، وكبيرة
بحيث لا يضعها في فمه ، ورخوة فلا تؤلمه إذا صدمته . وهكذا
تتدرج لهوائه ، رامياً من وراء كل واحدة منها الى غايتين :
بدنية وعقلية . وهو يفرض ان تكون هذه الالعب مرافقة
بالغناء ، بأناشيد بسيطة ، مفرحة ، قريبة المعاني ، سهلة الخارج .
وعمد هو نفسه في عام ١٨٤٤ الى وضع ما يقارب مئة انشودة
تتوافر فيها الميزات المطلوبة .

ينقل الطفل من بعد الى استخدام ادوات متعددة ، لكل
منها خصائصها وأماليها ، متعرفاً الى الاجسام والاحجام
والخطوط والصلابة والرخاوة ، عامداً الى الانتكار في البناء ،
واحتذاء التصاميم الموضوعية بين يديه بحيث ينشط خياله ،
ويستيقظ ابتداعه . ولست واجداً في « محارف العمل » منبراً
وكرسياً ومعلمة مسطرة في مجلسها ، تسكلم ، وتسرف في

على مذبح اليأس في قريتي
 تريد النشور
 أفاتنتي .. إن مضى السالكون
 على أرضنا في الصباح القريب
 يلمسون في النور آثارنا
 فماذا تراه يقول الدليل
 إذا سأله عن الحالمين
 عن اللاعبين .. عن الشاربين
 عن الراقصين .. عن السامرين
 عن النائمين بابل الدموع
 على زفرات النفوس الموات
 عن الهائمين ببحر الدماء
 على زورق من جناح الخيال
 وقد غلقوا بالنبيذ العيون
 ومرت عليهم جموع الجباع
 ومرروا عليها
 فلم يلمحوا ذلة البائسين
 ولم يسمعوا أنه اليائسين
 وراحوا يصوغون في حلمهم
 عقود الدخان
 فماذا تراه يقول الدليل؟!
 أسمع وقع خطى الأفعوان
 يذب على جثث الساقطين
 يسوغ بالنمل ذل الجباه
 وأقعد لا أستفز الجباه
 وأحلم لا أستثير الجموع
 لتحيا الحياة
 لتضرب بالنمل عز الطغاه?
 أسمع حشرجة الأشقياء
 يتنون من قسوة العاصفه
 وقد لفحتهم رياح السموم
 وأجلس كالطفل احصي النجوم?!
 أسمع قهقهة الطاغية
 يسير بركبه آمناً
 وقد اغرق القوم في لجة
 ولا اخرق المركب الساريا

ولا انفخ الروح في الغارقين؟!
 أحلم والليل من حويله
 دعاء يؤرق عين السماء
 ولكنها لا تجيب الدعاء
 وفي كل كوخ جناز يقام
 وليد يجيء بنهم جديد
 يريد الطعام
 وأم تبيت بشكل جديد
 قبيل الفطام
 وهل أهب الكاس الحانية
 ولا أهب القوم لحن القيام?
 ★
 أفاتنتي في احمرار الورود
 على وجنتيك
 رأيت الدماء
 دماء المساكين في قريتي
 يعيدشون كالودود في مقبره
 هم الودود والميت يا فتنتي!
 أساحرتي في اختناق السواد
 على مقلتيك
 رأيت الشقاء
 يلف بأذرع الهاصره
 جسوم الملايين من أمتي!!
 أملحتي في انسياب الحياة
 على شفقتك
 رأيت الجفاف
 رأيت سراب الحياة الشحيح
 تصورن لهفة الظالمين
 وحلم الرمام
 وهذي النجوم
 عيون العبيد
 تطل علينا
 وقد جحظت بالعذاب المقل
 أفاتنتي ورأيت الرؤوس
 ألوف الرؤوس
 معلقة في فروع الشجر

وقد شنتها جبال الشتاء
 كسنتك الثمر
 وسوقاً كبيرة
 يباع بها عرق الكادحين
 - بسر التراب -
 ولحم البشر
 أفاتنتي ورأيت الظهور
 يقوسها كلال الصقيع
 فتبحث في الأرض عن نفسها
 وأيدي هزيلة
 تجوس اصابعها في الثرى
 تستدر الحصى
 ذرة اللقمة
 وفي الرائحة
 تسير بمصباحها المختنق
 لتبحث عن لقمة ضائعة
 ويأتي المساء
 فتأوي الى جحرها جائعه
 وفي كفها حصرة ضارعه
 والتهاب الاصابع
 وتطوي على جوعها بأسها
 كما تطوي في الثرى قوقعة
 ويسدل ستر الظلام الغليظ
 على مشهد من صراع الحياة
 ليبدأ في الصبح فصل جديد
 فتمضي الجموع بمصباحها
 لتبحث عن لقمة ضائعة
 فهل أهب الكاس الحانية
 وقد زرعوا أرضنا بالحراب!!
 أحسناء ..
 ما غيرتني السنون
 ولا غيرتك
 أحبك ما زلت لكنني
 وهبت النشيد لهذي الجموع!
 القاهرة نجيب سروو